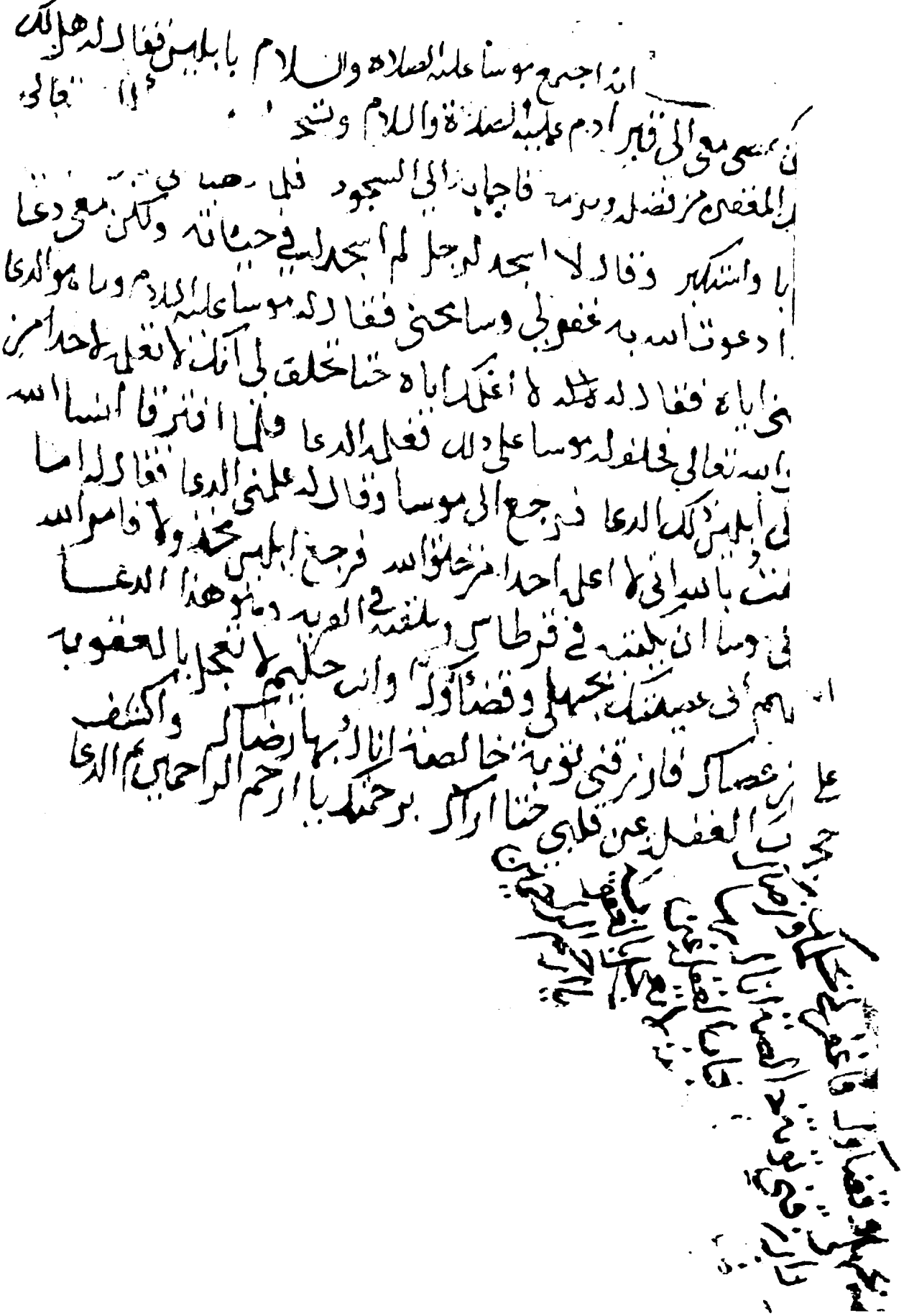

كتاب تذكرة اولى الالباب
بمعرفة الاداب

لسيدنا ومولانا الشيخ عبد الرؤف

المناوى

فسح الله فى مدته

امين

٦٢

٤٤٦
Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: Reisülkuttab Mustafa Efl
Yeni Kayıt No:
Eski Kayıt No. 446

بسم الله الرحمن الرحيم ٥
الحمد لله الذى ارشد هذه الامه الى اداب لا تحصى وخصها بفضايل ومزايا
لا تستقصى واشهد ان لا اله الا الله شهادة عبد محتاج الى فيض
علام الغيوب وان محمدا عبده ورسوله اجل طالب ومطلوب صلاة
وسلاما دايمين ما طلع نجم وافل غروب وبعد فيقول العبد الضعيف
الملتجى الى كرم الروف اللطيف محمد المدعو عبد الروف ابن المناوى الحدادى
كفاه الله شر المناوى والمعادى هذا ما اشتدت اليه حاجة الخاص
والعام الى معرفة اداب الاكل والشرب والجماع والملبس والمنام ودخول
الحمام وعشرة النسا وتربيه الاولاد والخدام وما يحتاجه المسافر الهاجر
للوطن والمنام جمعته تبصرة لمن تبصر وتذكرة لمن اراد ان يذكر
وراعيت فيه الاختصار وتجنب الاطنات والاكثار وسميته تذكرة
اولى الالباب بمعرفة الاداب ورتبته على مقدمة واثنى عشر مقصدا
المقصد الاول فى اداب الاكل وفيه بابان الاول فى اداب الشرعيه وفيه
خمسة فصول الاول فيما لابد للاكل من رعايته الثانى فيما يزيد بسبب الاجتماع
والمشاركة فى الاكل الثالث فى اداب تقديم الطعام الى الاخوان الرابع فى اداب
الضيافه الخامس فى اداب ومناهى متنوعه الباب الثانى
فى اداب الطبيه المقصد الثانى فى اداب الشرب وفيه بابان الاول
فى اداب الشرعيه الثانى فى اداب الطبية المقصد الثالث فى اداب
اللباس المقصد الرابع فى اداب الجماع وفيه بابان الاول فى اداب
الشرعيه الثانى فى اداب الطبيه المقصد الخامس فى اداب النوم وفيه
بابان الاول فى اداب الشرعيه الثانى فى اداب الطبيه المقصد السادس
فى اداب الحمام وفيه بابان الاول فى اداب الشرعيه الثانى فى اداب الطبيه
المقصد السابع فى اداب معاشرة الزوجه ومتعلقات ذلك المقصد
الثامن فى اداب تربية الاولاد وفيه ابواب الاول فى الاداب الشرعيه الثانى
فى الاداب الحكميه الثالث فى الاداب الطبيه المقصد التاسع

في اداب المسافر وفيه بابان **الاول** في اداب الشرعيه **الثاني** في اداب الطبيه
المقصد العاشر في القيام بحقوق الناس وصحبة الاهل والاقارب والجيران
واداب معاشرة الخلان وفيه ابواب **المقصد الحادي عشر** في جمع جوامع
الاداب وهو وان كان فيه تكرار مع ما تقدم فهذا على غاية الايجاز وذاك على
الاستيعاب **المقصد الثاني عشر** في طهارة النفس وتزكيتها وتحليها
بالاخلاق الفاضلة والمزايا الشريفة الكاملة ومن ممد الكون استمد العون
والله اسال ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وان يمدني بفضله العميم وهو حسبي ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **المقدمة** اعلم ان تناول الطعام اصل
كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية والدنيوية وتعلق
امره بالقلب والقالب وبه قوام البدن في حياته باجراء سنة الله تعالى في خلقه
بذلك والقالب مركب القلب وبهما عمارة الدنيا والاخرة وقد ورد ان ارض الجنة نباتها
التسبيح والتقديس والقالب بمفرده على طبيعة الحيوان يستعان به على عمارة الدنيا
والروح والقلب على طبيعة الملائكة يستعان به على عمارة الاخرة وباجتماعهما
صلح لعمارة الدارين وقد ركب الله الادمي بلطيف حكمته من اخص جواهر الحسمانيات
والروحانيات وجعله خلاصة الارضين والسموات وجعل عالم الشهادة وما فيه
من حيوان ونبات قواما لبدن الانسان قال تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فكون
الطبايع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وكون بواسطتها النبات
وجعله قواما للحيوانات مسخرا للانسان يستعين بها على امر معاشه ومعاده لقوام
بدنه الذي هو مركب الروح والطعام يصل الى المعدة وفيها طبايع اربع وفي الطعام طبايع
اربع فاذا اراد تعالى اعتدال مزاج البدن اخذ كل طبع من طبايع المعدة ضده من
الطعام فتاخذ الحرارة للبرودة والرطوبة لليبوسة فيعتدل المزاج وهو من الاعوجاج
واذا اراد افنا القالب وتخريب بنيته اخذ من كل طبيعة جنسها من المأكول وتميل
الطبايع ويضطرب المزاج ويسقم القلب والبدن ذلك تقدير العزيز العليم
قال وهب وجدت في التوراة صفة ادم عليه السلام اني خلقت ادم ورتبت جسده
من اربعة اشياء من رطب ويابس وبارد وسخن وذلك اني خلقته من تراب وهو يابس

وبارد وسخن وذلك ان خلقته من تراب وهو يابس ورطوبته من الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح وخلقت في الجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع من الخلق من ملائك الامر الجسم بادني وبين قوامه فلا يقوم الجسم الا بهن ولا يقوم منهن واحدة الا باخرى وهن المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكنت بعض هذا الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء والحرارة في المرة الصفراء والرطوبة في الدم والبرودة في البلغم فايما جسد اعتدلت فيه هذه القطر الاربع التي جعلتها ملائكة وقوامه فكانت كل واحدة منهن ربعا لا يزيد ولا ينقص كملت صحته واعتدلت بنيته فان زادت منهن واحدة على من هو منهن ومالت بهن ودخل عليه السقم من ناحيتها بقدر غلبتها حتى تضعف عن طاقتها وتعجز عن مقدارها ومكان للمعدة طبايع تتدبر بموافقة طبايع الطعام وللقلب مزاج وطبايع لاهل التفقد والرعاية ليقظه تعرف انحراف مزاج القلب من اللقمة المتناولة تارة تحدث منها حرارة الطيش والنهوض والنهوض الى الفضول وتارة تحدث يبس الهم والحزن بسبب الحظ العاجل فهذه كلها عوارض يفطن لها المتيقظ ويدرك تغير القلب بها تغير مزاج القالب عن الاعتدال وكان الاعتدال طلب لهم القالب فالقلب اولى وتطرق الانحراف الى القلب اسرع منه الى القالب ومن الانحراف ما يسقم منه القلب فيموت كموت القلب واسم الله دواء نافع يحرب شفي الاسواء ويذهب الداء وجلب الشفاء فاهم الامور في الطعام ان يكون حلالا وكل ما لا يذمه الشرع حلالا رخصة ورحمة من الله لعباده ولولا رخصة الشرع عظم الامر واشتد الخطب واتعب طلب الحلال وقد امر الله تعالى باكل الحلال الطيب وهو الحلال وقد مر النهي عن الاكل بالباطل على العموم فنخص لامر الحرام وغلظها لبركة الحلال قال تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا بان فالاصل في الطعام كونه طيبا وهو من الفرايض واصول الدين قال المصطفى طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة رواه البخاري والديلمي وقال طلب الحلال جهاد رواه ابو نعيم وغيره اي انه بمنزلة الجهاد في الثواب لان جاهد نفسه في تحري الحلال مع عزته وترك الحرام مع كثرته وكابد نفسه في التخلص من الشبهات وذلك من اجل الاجر ومن اهم الامور رؤية المنعم على النعمة روى ابو يعلى وغيره عن عايشة قالت دخلت على رسول الله فراي كسرة ملقاة

فاخذها

فاخذها ومسحها واكلها ثم قال احسني جوار نعم الله فما زال عن قوم فعادت اليهم انتهى وذلك لان حسن جوار نعم الله من تعظيمها من شكرها والرمي بها من الاستخفاف بها وذلك من الكفران والكفور ممقوت مسلوب ومن ثم قال الحكماء الشكر قيد للنعمة الموجوده وصيد للنعمة المفقوده قال الغزالي فحافظ على اصناف نعمة الجوار وشكر النعم عسى ان تتم نعمه عليك ولا يبتليك بمرارة الفقد والزوال فان امر الامور واصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد الوصال حكي ان امراة اخذ صبيا بكسرة فوضعته في جحر فقال الله اهلك ذلك البلد بالقحط فاضطرت المراة لشدة الجوع حتى طلبتها فاكلتها وارتباط النعم بشكرها وزوالها في كفرها فاحذر احذر من احتقار شئ من الطعام لاسيما الخبز قال عليه السلام اكرموا الخبز فان الله اكرمه فمن اكرم الخبز اكرمه الله رواه الطبراني وقال اكرموا الخبز فانه من بركات السماء والارض من اكل ما يسقط من السفرة غفر له رواه الترمذي وذلك بالنظر اليه بعين الاجلال والتعظيم والاعتراف بانه من فيض الفضل العميم اذ به حياة الاشباح وبعمومه وجوده حصول الروح والارتياح وزعم ان المراد باكرامه التقنع به وحده لما فيه من الرضى بالموجود من الرزق وعدم التعمق في التنعم وطلب المزيد يرده الامر بالاستدام والنهي عن اكل الخبز وحده غير مادوم في عدة احاديث ومن اكرامه ان لا يوطا ولا يمتهن بنحو القائه في قاذورة او من بلده او ينظر اليه بعين الاستقلال او الاحتقار او ينتظر به غيره اذا حضر واعلم ان سترف الرغيف عظيم اذ هو العذاء المعتاد للحاضر والعام وله الشكل الكري الذي هو افضل الاشكال وارفعها قدرا فلذلك خص بالذكر دون غيره من الامور التي بها العذاء وقد قال بعض العارفين فيما سخر الله في خلقه من العالم وطلب الهمم كلها حثه لتقبل اليه

اذا عاينت ذا سير حثيث ... فذاك السير في طلب الرغيف

وان الله صيره حجابا ... على اسم المهيمن واللطيف

به وله تجارات الدراري ... وارواح اللطائف والكثيف

وتسخير العناصر والبرايا ... وتكوين المعادن في الكهوف

وقطع مهامه فيح بتاري ... بها الانقال في السير الكثيف

« فمن شرف الرغيف يمين زيد » عليه للوصيع والشريف «
« يضع الخلق عند موه وقتا « عن اذن الواحد البر الروف «
« لا تسعى الطيور مع المواشي « ويبغيه القوي مع الضعيف «
« هو الجود الذي ما فيه شك « فبيا ستوى ذا الجود الظريف «
« فدونك يا رغيفا فيه سر « جلي بالتليد وبالطريف «

ومن اعظم المهمات ايضا ان ينوي باكله التقوى على طاعة الله فيكون باكله فاعلا للطاعة فيثاب عليه ولا يقصد التلذذ به ولا اقتضا الشهوة وبتلك النية تصير عاداته عبادات والفعل الواحد قد يقترن به نيات متعددة فيثاب عليه ثواب مندوبات والعارف يريد حياته كما قال تعالى لابراهيم قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين وتلك النية تحف بعاداته نور يقظته وحسن مقصده فتتنور العادات وتتشكل بالعبادات ولهذا قال المصطفى وفي بضع احدكم صدقة فقيل له ايأتي احدنا شهوته وله فيها اجر فقال ارايتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في حلال وقال نوم العالم وفي رواية الصايم عبادة ونفسه تتسبح هذا مع كون النوم من الخفلة لكن كما يستعان به على العبادة يصير عبادة والحاصل ان الخرق بالاخروي محرق في كل مباح حتى اللعب كما اذا مل من العبادة فاشتغل بلهو مباح لينشط ويعود بل قال الغزالي ان لهو هذا افضل من صلاته ( ) انه ينبغي ان لا يخص نفسه باكل نفيس الا طعمة يدعو اكل هو وعياله ونبه صه قوي طعام واحد قال صلى الله عليه وسلم لا تكثروا المساكين الا مما تاكلون رواه الامام احمد وغيره ومنها ان ياكل ما تيسر حضوره من غير اسراف ولا تبذير ولا توسع في الاطعمة قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وينبغي ان لا يتعمق في الاطعمة ولا يتكلف لان المصطفى نهى عن التكلف وخبر قال في اخراني برى من التكلف وصالحوا امتي وذلك لان التكلف تصنع وتعمق وتثاقل على النفس وذلك مباين للكمال وفي بعضه حتى ينازعه الاقدار وعدم الرضى بما تسمح الجبار ولذلك قيل التصوف نزك التكلف وتمثل التكلف التخلف وقد تخلف من شاء الصدر عن ودخل سلمان الفارسي بعض اصدقائه فاخرج الخبز والملح وقال لولا ان رسول الله نهانا عن التكلف لتكلفت لكم واعلم ان التكلف مذموم في جميع الاسباب

كالتكلف

كالتكلف بالملبوس للناس والتكلف في الكلام وزيادة التملق الذي صار داب اهل
هذا الزمان الذي لايكاد يسلم منه انسان **ومنها** الانفاق من غير اقتصار
وترك الادخار فقد كان المصطفى لايدخر شيئا لغد ولا يأكل طعاما بائتا وذلك
لان الكامل يرى خزائن فضل الله وهو ممن هو مقيم على شاطئ البحر والمقيم
على شاطئه لايدخر لما في قريته ولا زاويته وما من يوم الا وملكان ينادیان فيقول
احدهما للآخر اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا
كما في حديث فينبغي على كل ذي لب الاهتمام بالرزق وقلة الاشتغال بطلبه
وتجنب الادخار والجمع قال تعالى وكاين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها وايا كم
اي لاتدخروا ولا يكثر ذكر الطعام فان ذلك من السرف قال رويم لم يخطر ببالي
ذكر الطعام منذ عشرين سنة حتى اذا حضر اكلته وبعطي النفس منه حظها دون
حظها قال المصطفى ان لنفسك عليك حقا فيتناول الطعام بقصد التقوى ومنع النفس
من السرف والتهمة لقول المصطفى ما ملأ الادمي وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم لقيمات
يقمن بها صلبه وقال صلى الله عليه وسلم اكثر من اكلة في كل يوم سرف وقال الا اقل
احدكم الكلم مُلِئ جوفه نورا **ومنها** ان يرضى بالموجود من الرزق والحاضر من الطعام
ولا يجتهد في التنعم وطلب الزيادة وانتظار الادم بل من كرامة الخبز ان لاينتظر
به الادم فقد ورد الامر باكرام الخبز فكل ما يقوي على الطاعة فهو خير كثير فلا ينبغي
ان يستخف ولا ينتظر بالاكل الصلاة وان حضر وقتها بل اذا اقيمت لحديث استخيى
اذا اقيمت الصلاة وحضر العشاء اي ندبا ان اتسع الوقت لما في تركه من فوت الخشوع
او كماله واما حديث انه كان يحتز من ذراع شاة بسكين ويأكل فاعلم بالصلاة فطرح
السكين وصلى فانما قطع الاكل للصلاة مع كونه امر غير بتقديم الاكل لانه ثم حاجة منه
او لانه اخذ في حق نفسه بالعزيمة وهو غير بالرخصة **ومنها** ان يجتهد في تكثير الايدي
على الطعام وتكثير الايدي عليه سبب لحصول البركة والانفراد بلا عذر خلاف الاولى
او مكروه ففي حديث لابن عساكر عن معاذ مرفوعا الا انبئك بشر الناس من اكل وحده
ومنع المصطفى لايأكل وحده وقال كلوا جميعا ولا تفرقوا رواه ابن ماجه عن عمر
ومنها ان يندب ان لايعيب طعاما له او لغيره ولا يذم صانعه قال السهروردي

ولا يمدحه لانه عليه السلام ما عاب طعاما قط كان اذا اشتهاه اكله والا تركه وينبغي
ان لا يختار الكثير الردي على القليل الطيب قال تعالى فلينظر ايها ازكى طعاما فتضمن
الاكل سبع مراتب الاولى ان يأكل ما يحتاج اليه لحياة فقط الثانية ان يزيد عليه قدرا
يمكنه معه صلاة الفرض دون النفل وهذا واجبان ومثله الاكل في رمضان وغيره من كل
صوم واجب يمكنه الصوم الثالثة ان يأكل ما يحصل له به قوة على صوم النفل وصلاته
من قيام وهو مستحب الرابعة ان يأكل ما يقيم صلبه للكسب والعمل وهذا هو الشبع الشرعي
الخامسة ان يأكل الى ثلث بطنه ولا كراهة فيه السادسة ان يزيد على ذلك وهو مكروه
وبه يحصل الثقل والنوم السابعة ان يأكل زيادة على ذلك الى ان يتضرر وهذا حرام ذكره
بعضهم قال الغزالي والافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل ان يأكل بحيث لا يحس بثقل
المعدة ولا بالم الجوع فان مقصود الاكل بقاء الحياة والقوة على العبادة وثقل الطعام
مانع من ذلك والم الجوع يشغل القلب ويمنع العبادة انتهى وفتش رجل عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له ان عندنا جنازك فان اكثرهم شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا يوم
القيامة وقال الحسن كانت بلية ادم عليه السلام في اكله وهي بلية تلم الى يوم القيامة
وقال سويد بن عبد الله لان اترك من عشاي لقمة احب الي من احيا ليلة وقال ابن
معاذ لو كان الجوع يباع لما كان لطلاب الاخرة ان يشتروا سواه وقال بعضهم الاكل
على ثلاثة اقسام مع الفقراء بالايثار ومع الاخوان بالانبساط ومع ابناء الدنيا بالادب
واعلم ان هذه النفس العدوة الخاتنة الجبارة الكافرة الامارة لها على الانسان
قوة كبيرة وسلطان عظيم بسيفين ماضيين تقطع بهما رقاب صناديد نحول
الرجال وعظمائهم وهما شهوة البطن وشهوة الفرج اللتان تفيدان جميع الخلايق
واسرارهم ومن عظمها افرد حجة الاسلام الغزالي في الاحياء كتابا سماه كسر الشهوتين والذي
ينبغي على الانسان فيها قمع هذا الحسام الواحد الذي هو البطن فاعلم انه تعالى جعل الادمي
شهوتين عظيمتين هلك بهما اكثر الناس من البطن والفرج عنوان شهوة الفرج
وان كانت عظمة السلطان في دفع شهوة البطن لانه لا سبيل لها الا من
جهة شهوة البطن فاذا غلب هذا العدو الباطني عظم التعب مع الفرج فالشهوة
البطنية تحمل صاحبها على ان يتناول من الطعام ويوقعه في التخمة واصل كل الميرة

دينيًا كان او بدنيا فالداء الطبيعي الذي هو نتيجة هذه البردة فساد الهضم
وفساد الاعضاء اما جزة فاسدة تتولد منها الآلام تؤدي الى الهلاك كما حكي ان
سليمان بن عبد الملك كان قد انهم فخرج فوجد دابة عليها زنبيل فيه بيض
مصلوق فدعا بتين وهو راكب فما زال يقرن التين بالبيضة حتى اتى على ما في
الزنبيل كله فثقل على معدته فمات حالا فانظر كيف سامحت الشهوة اليه حتى قيل
للشبل ابتك التخم البارحة من كثرة الاكل فقال لو مات ما صليت عليه
كانه يقول هو قاتل نفسه فهذا هو الداء الطبيعي واما الداء الديني المؤدي الى الهلاك
الابدي فكونه يؤدي الى فضول الكلام والمشي وغيره من الحركات البدنية فالواجب
على كل عاقل ان لا يملأ بطنه من طعام ولا شراب فانه ما ملأ احد الا من بطنه من كثرة
الرغبة وقلة الورع في الكسب والتعدي لحدود الله فالله الله في تقليل الغذاء من
الطعام واللباس فان اللباس غذاء الجسم كالطعام به ينعم حيث يحفظه من الهوا
البارد والحار القوي بمنزلة الجوع والامتلاء والظمأ والري المتفاوت فكل واشرب
والبس لغذاء الجسم في العبادة لا للجسم لان النفس لا تطلب الا سد جوعة بما كان
وقاية من الهوا الحار والبارد بما كان سواء كان خبزا سميدا او بكا او قبضة بقل
يسد الجوع وسواء كان حلة او عباءة واما النفس الامارة فلا تطلب الا الطيب
من طعام وشراب ومسكن وملبس ونحوه فما يصلح به فانه انما تزيد
من كل شيء احسنه واعلاه ولو استطاعت ان تستقل بالاحسن كله دون كل النفوس
لم تقصر والحامل لها على ذلك طلب التقدم والترأس والعظمة ولا تبالي حراما
كان او حلالا والجسم ليس كذلك فصار الجسم في هذه طالبا لما يصونه فقط من اكل
وشرب وملبس ومسكن ونحوه مما يصلح به فان كانت النفس هي الغالبة على العقل
المهذب له والناظر له خاض في المحرمات لانها امارة بالسوء مطمئنة بالسوء
هلكت واهلكت في الدارين لا مذر لها ان تبلغ هنا ما هنالك الامر رزق مقسوم
واجل مسمى محتوم وان كان العقل هو الحاذي له اخذ الشيء من حله ووضعه في حقه
وترك الشهي من الطعام رغبة فيما هو خير واثر الجوع على الشبع والخشن على اللين
فعذاوه فيما تيسر وهمته فيما عند ربه مما يبقى بخلاف النفس فان همتها

وان تعلقت بالاحسن حالا لان نظرك له قال ابراهيم بن ادهم للقمة واحدة تتركها من عشائك مجاهدة لنفسك خير لك من قيام ليلة هذا قوله في التعليل وهو من رؤساء مشايخ الطريق وقال في طب المكسب اطب مطعمك ولا تبال ما فاتك من قيام الليل والصيام فان الحلال طيب لا ينتج الا طيبا واذا اغتذى الانسان بالحلال وقل منه كما قال المصطفى حسب ابن ادم لقيمات يقمن بها صلبه نشطت الجوارح للطاعة وسفرغ القلب للمناجاة واللسان للذكر والعين للسهر وقد ذهب الكسل واى فائدة اعظم من هذا **المقصد الاول** في اداب الاكل ~~الشرعية والطبية~~ وفيه بابان **الاول** في اداب الاكل الشرعية وفيه فصول **الاول** فيما لابد للاكل من رعايته وان انفرد وهو ثلاثة اقسام قسم قبل الاكل وقسم معه وقسم بعده **الفصل الاول** وهو سبعة امور احدها ان يوضع الطعام على سفرة موضوعة على الارض وهو اقرب الى فعل المصطفى من رفعه على الخوان ونحوه لانه كان اذا اتى له بطعام وضعه على الارض رواه ابن المبارك في الزهد من الحسن والبزار نحوه عن ابي هريرة باسناد حسن وذلك لانه اقرب الى التواضع ولان وضعه على السفرة يذكر السفر الى الاخرة وحاجته الى التزود لها بزاد التقوى **وروى** الترمذي وغيره عن انس ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق قيل له فعلى ما كانوا ياكلون قال على هذه السفر والخوان بالكسر مرتفع يهيا ليوكل عليه الطعام وهو فارسي معرب بعناد المتكبرون الاكل عليه لبلا تتخفض رؤسهم فالاكل عليه بدعة لكنه جايز ان خلا عن قصد التكبر والسكرجة الاناء الصغير يجعل فيه الفلفل ونحوه كان مجبولا على الكرم فكان اذا اكل في الاواني الكبيرة والسفرة جلد مستدير يبسط فيوضع عليه الطعام وورد النهي عن الاكل على الخوان لانه يقتضي ما ورد من ان الاكل على المايدة محبوب مطلوب لخبر ان الملايكة تستغفر لاحدكم ما دامت مايدته موضوعة لان الخوان ما ترتفع عن الارض بقوايمه والمايدة ما يمد ويبسط ليوكل عليه والسفرة اما السفر عاني جوفه لانه يحمل فيها ما يحتاج اليه المسافر فيتزود به وتتفرج قال الحسن الاكل على الخوان فعل المكول وعلى المنديل فعل العجم وعلى السفرة

فعل

فعل الحرب وهو سنة انتهى هذا ما قرره الحكيم الترمذي في دفع التعارض لكن
مقتضى كلام الغزالي ان المايدة هي الخوان حيث قال العلم وان قلنا ان الاكل
على السفرة اولى فلسنا نقول الاكل على المايدة منهي عنه نعم كراهة او تحريما ذلم
يثبت فيه نهي وما يقال من انه ابدع بعد المصطفى فليس كل ما ابدع منهي عنه
بل المنهي بدعة تضاد سنة ثابتة وتزاحم امرا من الشرع مع بقاء علته بل الابداع
قد يجب اذا تغيرت الاسباب وليس في ازالة الاوساخ الطعام عن الارض لتسهيل
الاكل ومثل ذلك لا كراهة فيه انتهى غسل اليد قبل الاكل وبعده كخبر
الوضوء قبل الطعام وبعده ينفي الفقر وهو من سنن المرسلين رواه الطبراني
عن ابن عباس وفي حديث الترمذي بركة الطعام الوضوء قبله والمراد الوضوء اللغوي
ولان اليد لا تخلو عن لوث يتعاطى الاعمال فغسلها مندوب للنزاهة ولان
الاكل بقصد الاستعانة على الدين عبادة فهو جدير بان يقدم عليه ما يجري
مجرى الطهارة من الصلاة وجعل الوضوء في الخبر المذكور نفس البركة مبالغة
والا فهي ناشئة عنه فينمو ويزيد بالاول وتعظم بركة. فايدته بالثاني لاستلزامه
زوال نحو الفقر المستلزم لبعد الشيطان قال السهروردي وانما كان غسل اليد
قبله ينفي الفقر لانه استقبال للنعمة بالادب وذلك من شكر النعمة وشكرها
يوجب المزيد فصار غسلها مستجلبا للنعمة مذهبا للفقر وقد قال
المصطفى من اراد ان يكثر خير بيته فليتوضأ اذا حضر غداؤه قال السهروردي
واذا غسل يده بعد الطعام يستحب ان يمسح عينه ببلل اليد لقوله عليه السلام
اذا توضأتم فاستربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانها مراوح الشيطان
والتعبير باليد هو ما ذكره الغزالي والسهروردي لكن عبر ابن الحاج
وغيره بالمرفقين ووجه الاول ان الاكل انما يكون بيد واحدة قال ابن العربي تردد
عن المصطفى غسل اليد عقب الطعام وورد عنه ايضا انه كان يمسحها وذلك
لحسب حال الطعام من كثرة دهنه وقلته بل ورد عن عمر ما كنا نعرف
الاشنان على عهد رسول الله وانما كنا نمسح ايدينا بطوننا او جلودنا وقال
ان اول ما ظهر من البدع بعد المصطفى اربعة الاشنان والمناخل والموايد.

والشبع قال الغزالي وهذه الاربعة غير منسوخة وبه يأتي الاستنان حسن لما فيه من النظافة قال الغسل مستحب للنظافة والاستنان اتم في التنظيف وانما لم يستعملوه لانه ربما كان لا يتيسر عندهم او غير معتاد وكانوا مشغولين بما هو اهم من المبالغة في التنظيف بل كانوا لا يغسلون ايديهم ايضا لذلك قال وامّا المخل فالمقصود به تطييب الطعام وذلك مباح ما لم يفضه الى انتنه المحظور قال وامّا كيفية غسل اليد بالاستنان فان كان في كفه اليسرى وبغسل اصابعه الثلاث من اليسرى ولا يضع اصابعه على الاستنان اليابس فيمسح به شفتيه ثم يبدأ بغسل الفم باصبعيه وبذلك ظاهر اسنانه وباطنها واللسان ثم يغسل اصابعه من ذلك الماء ثم يدلك بقية الاستنان اليابس احدى اصابعه ظهرا وبطنا ويستغني بذلك عن اعادة الاستنان الى الفم ولعادة غسله ويندب تركه تنشيف اليد قبل الطعام لا بعده لانه ربما كان بالمنديل وسخ فيتعلق باليد كذا علله وقضيته انه لو كان نظيفا لا يكون كذلك ويسن تقديم الصبيان على الشيوخ في الغسل قبل الاكل لا بعده فقد يفقد الماء لو قدما غيرهم ولان ايدي الصبيان اقرب الى الوسخ لقرب عهدهم واما بعده فيقدم الرجال على الصبيان اكراما لهم وهذا في غير رب المنزل اما هو فيقدم بالغسل قبل الاكل دينا خر بعده وكان مالك يغسل يده قبل الطعام وقبل القوم ويقول الغسل قبل الطعام لرب المنزل لانه يدعو الناس الى كرمه فحكمه ان يتقدم بالغسل ويؤخر الغسل عن القوم بعد الفراغ انتظارا لمن يدخل لياكل معه تطييبا قال الغزالي وغسل اليد في الطست لا باس به وله ان يتخم فيه ان اكل وحده فان كان مع غيره فلا ينبغي واذا قدم اليه غير الطست اكراما لم يقبله اجمع الشيخان على مالك وثابت البناني على طعام فقدم ابن الطست اليه فامتنع فقال انما اكرمك اخوك فلا تقبل كرامته فقال اكرم الله عز وجل ولا باس بالاجتماع على غسل الايدي في الطست في حالة واحدة فانه اقرب الى التواضع وابعد عن طول الانتظار فان لم يفعلوا فلا ينبغي ان يصب ماء كل واحد بل يجمع

المافي الطست لحديث اجمعوا وضوكم جمع الله شملكم قيل المراد به هذا وفي
حديث انزعوا الطسوس وخالفوا المجوس وكره بعضهم ان يكون الخادم
الذي ينصب على الاسي قاعدا بل يجلس لانه اقرب الى التواضع وعكس بعضهم قال
الغزالي وهو اولى لانه ايسر للصب والغسل واقرب الى تواضع المصاب قال الطست
سبعة اداب ان لا يبزق فيه وان يقدم به المتبوع وان يقبل الاكرام بالتقديم
وان يديره عنه وان يجتمع فيه جماعة وان يجمع المافيه وان يكون الخادم قاعدا وان يجمع
المامن حوله ويرسله من يده برفق ليلا يفتش الفراش او يرفقه وان ينصب
صاحب المنزل بنفسه على اصبانه هكذا فعل مالك بالسنا في حق اولا نزوله
عليه وقال لا ابرح عكد ما رايته مني فخذ منه الضيف فرضي منه بثلاث ان يجلس
الجلسة على السفرة من اول قعوده للاكل الى فراغه بان يقعد مستوفزا ويجثو
على ركبتيه ويجلس على ظهر قدميه او ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى فيكره
الاكل متكئا الا لضرورة قال الغزالي وكذا الاستلقاء وذلك يخبه اكل كا باكل العبد
واجلس كما يجلس العبد رواه ابو يعلى وغيره عن عائشة باسناد حسن وفي
حديث لا اكل متكئا رواه ابو داود وابن ماجه ولانه نوع تكبر والله لا يحب المتكبرين
وورد بسند حسن اهدت للمصطفى شاة فجثى على ركبتيه باكل فقال
له اعرابي ما هذه الجلسة قال ان الله تعالى جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا
واما ما جاء في احاديث من انه اكل متكئا فهو بيان للجواز او لعذر وفسر
الخطابي الاتكاء بالجلوس معتمدا على وطائه فقعود من يريد الاكثار من الطعام
ويتمكن باكله مايل على احد شقيه فانه يضر بالاكل لمنعه جريان الطعام
في مجراه الطبيعي وتعوقه عن سرعة النفوذ الى المعدة فلا يستحكم نضجه فلا يتم
النضج وفي الشفا وغيره عن المحققين ان المراد بالتكئ للاكل على اي وجه
كانت وفي حديث وورد بسند ضعيف ان المصطفى صلى الله عليه وسلم
نهى ان يعتمد الرجل على يده اليسرى عند الاكل وزعم بعضهم ان الاستناد للاكل
مندوب لان المصطفى كان ياكل وهو متوقع من الجوع اي مستند وبانه
لم يفعله الا للضعف الحاصل له بسبب الجوع ويكره الاكل مضطجعا

ومنبطح على وجهه لحديث ابن ماجه نهى ان يأكل الرجل وهو منبطح على بطنه
وفي رواية على وجهه والشرب كذلك والكراهة مع ما ذكر اشد منها مع
الاتكاء ومحل ذلك في غير ما ينتقل به اما هو فلا يكره لذلك لما روي ان كليا كرم الله
وجهه اكل كعكا على برش وهو منبطح على بطنه والعرب تفعله ولا يكره الاكل
قائما وجهه اكله لكن تركه افضل كما في الانوار وغيرها والشرب قائما بلا عذر
خلاف الاولى كما ذكره استه منها مع الاتكاء ومحل ذلك في غير ما ينتقل به اما هو
فلا يكره كذلك لما روي ان كليا كرم الله وجهه اكل كعكا على برش وهو منبطح على بطنه
والعرب تفعله ولا يكره الاكل قائما لكن تركه افضل كما في الانوار وغيرها والشرب
قائما بلا عذر خلاف الاولى كما ذكره النووي قال يستحب ان يتعقبها كما في الحديث
الرابع ان يقرب من اوايل الطعام لان تناوله من مكان بعيد يشق وربما اذى
غيره ثم شرع في الآداب المطلوبة حال الاكل وهو ان يبدأ بالتسمية
اوله وهي للجماعة سنة كفاية وللواحد سنة عين ولو نحو جنب وحائض وقالها
بسم الله واتمها الرحمن الرحيم ولو سمى مع كل لقمة فهو احسن وقال الغزالي يقول مع
اللقمة الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله
الرحمن الرحيم قال الحافظ ابن حجر ولم ار له دليلا اذ ذلك وزعم بعضهم
انه من تفرد الغزالي وليس كذلك بل ذكره ايضا السهروردي قال تعالى
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فالاكل لا ياكل طعاما الا مقرونا بالذكر
ويكفي تناول الطعام بدون ذلك مما يقبح من افاقة النفس
ومتابعة هواه ويجري ذكر الله وقوله نزيادة ويجهر بالتسمية ليتقدى
به من لم تشمله كل واحد اكل وان كان لو سمى واحد كفى فان لم يسم اوله تفي
اثنايه ويزيد عليها اوله واخره ويقول بعد التسمية اللهم بارك لنا فيما
رزقتنا وقنا عذاب النار وسن بعضهم ان يقول بسم الله الذي
لا يضر مع اسمه شيء واستحب بعض الصوفية قراءة سورة من القرآن
على الطعام لتتغمر اجزاءه بانوار القرآن ويدعو الله في اول الطعام وبيانه
ان يجعله عونا له على طاعته لان الدعا يذهب داء الطعام المغير لمزاج

القلب

ولا يعقر الطعام كردها
ولا يعقر مزاج القدم

القلب وكان شيخ الفرغاني السهروردي يقول ان الاكل واصلي يشير بذلك الى
ان لحضور القلب في الاكل اثرا كبيرا لا يكن اهماله ومن الذكر حال الاكل التفكر فيما
هيا الله من الاسنان المعينة عليها منها الكاسرة والقاطعة وما جعل من الما
الحلو في الفم ليلا يتغير الذوق كما جعل ما العين ملحا لما كان شحما ليلا يفسد
وكيف جعل الدواة تمنع من ارخا الاسنان والفم ليعين ذلك على المضغ
والسوغ وكيف جعل القوة الهاضمة متسلطة على الطعام تفصله وتخربه متعلقا
مدد ها بالكبد والكبد بمثابة النار والمعدة بمثابة القدر وعلى القدر وفساد الكبد
يفسد الهاضمة ويفسد الطعام ولا يصل الى كل عضو نصيبه وكذا سائر الاعضا
كلها من الكبد والطحال والكليه ومن اطلع على تشريح الاعضا راى العجب من قدرة الله من
تجاويف الاعضا وتعاديها وتعلق بعضها ببعض في اصطلاح الغذا واجتذاب القوة
منه للاعضا وانفساد ما الى دم ونقل ولبن لتغذية المولود من بين فرث ودم لبنا
خالصا سايغا للشاربين فتبارك الله احسن الخالقين والفكر في ذلك احد حضور
الطعام وتعرف لطف الحكيم والقدرة فيه من الذكر انتهى ويسن للاكل ان يبدا بالملح
ويختم به ويا كل بثلاث بيمينه ويكره باشماله بلا عذر وقبل يحرم ويا كل بثلاث اصابع
ان لقت ويبغي تقدير اكل الفاكهة بعد اللحم ثم الحلاوة ومقدم اكل لقمة لو لقمتين
او بلات من الخبز على اللحم ويسن الاكل من اسفل القصعة ومما يليه وكره اما كل
عن رأس ومن وسط الطعام هذا في غير الفاكهة اما هي فله ان يجيل يده فيها لان المصطفى
فعله وقال ليس هو نوعا واحدا وبا كل من دابرة الرغيف ولا يكسر الا اذا قل ولا يا
يقطعه ولا اللحم بالسكين للنهي بل ينهش اللحم نهشا هنا وامرا ولا يوضع على الخبز ما يوكل
به ولا يمسح فيه يده بل يندب التاني في الاكل الا لعذر وتصغير اللقمة واجادة
مضغها وترك مد يده لاخرى قبل بلعها ولا يجمع نا كهة ونواها في طبق بل يوضع
النوى او العجم ظهر كفه اليسرى ولا يترك يده في الطعام في القصعة بل يحمل مع اللقمة
ليلا يلتبس بيد غيره فيا كله ولا باس بمواكلة الاعمى ويقول اذا اراد الاكل نحو اخذ بسم
الله ثقة بالله وتوكلا عليه واذا سقط من الاكل لقمة ياخذها وازال ما بها سلم
من الاذى واكلها ولا يدعها للشيطان هكذا ايره المصطفى كان يحب الطعم الحلو
قال الشيوخ رحمهم الله ان يتكلم مع فراغ فمه من الطعام وشغله واعتقاد ان الله وكل
الارض والسما بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا في السما وهو السميع العليم

ارزقنا طيبا واستعملنا صالحا واذا اكل ما فيه شبهة قال الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا على معصيتك ثم يقرأ بعد فراغه سورة الاخلاص وليلاف قريش ولا يقوم عن المائدة حتى ترفع واذا اكل الطعام غيره فليدع له وليقل اللهم بارك له فيما رزقته وليسر له ان يعمل فيه خيرا وقنعه بما اعطيته واجعلنا واياه من الشاكرين واذا افطر عند قوم قال افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وليكثر الاستغفار والحزن على ما اكل من حرام او شبهة ليطفئ بدموعه وحزنه حر النار التي تعرض لها بقول المصطفى كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به وليس من يأكل ويبكي كمن يأكل ويلهو وليقل اذا كان الاكل ابتدا اللهم بارك فيما رزقتنا وزدنا منه واوصانا قال اللهم بارك فيما رزقتنا وارزقنا خيرا منه فذلك الدعاء ما خص به رسول الله [illegible]

الثاني فيما يزيد على ما مر بسبب الاجتماع والمشاركة في الاكل وهو امور [illegible] ان لا يبدأ بالاكل ومعه من يستحق التقديم بسن او زيادة فضل الا ان كان هو المتبوع فحينئذ ينبغي ان لا يطول عليهم الانتظار اذا اجتمعوا الثاني ان لا يسكتوا على الطعام فان ذلك من شان العجم بل يتكلمون بالخير ويتحدثون بحكايات الصلحاء في الاطعمة ونحوها الثالث ان يرفق برفيقه في القصعة فلا ياكل زيادة عليه ان كان الطعام مشتركا فانه حرام الا ان ظن رضاه بل ينبغي ايثاره ويكره ان يقرن بين تمرتين الا ان فعلوا او اذن له فان قل الاكل بسط صاحب الطعام او شريكه فيه ورغبه في الاكل بان يقول له مرات كل ان لم يعلم انه اشتهى ولا يزيد على الثلاث لانه افراط ولا يتجشم عليه فانه مكروه قال الحسن بن علي الطعام الهول من ان يكلف عليه [illegible] ان لا يحوج رفيقه الى ان يقول لصاحبه بعض الحكماء احسن الاكلين من لا يحوج رفيقه الى تفقده وحمل عن اخيه مونته ولا ينبغي ان يدع شيئا بين يديه لاجل نظر الغير اليه لان ذلك تصنع بل يجري على المعتاد من عادته في الوصف فانه تصنع في الاكل بحضور الناس مذموم منهي عنه والرياء يدخل على الجد في كل شيء وصف لبعض العلماء بعض العباد فنفض منه فقيل له تعلم منه شيئا قال نعم رايته يتصنع في الاكل ومن تصنع في اكله لا يؤمن عليه ان يتصنع في العمل

وينبغي ان يجود نفسه حسن الادب في الوحدة ليلا يحتاج الى التصنع عند الاجتماع
نعم لو قلل من اكله ايثارا لاخوانه فهو حسن وان زاد في الاكل عن عادته بنية المساعدة
وتحريك نشاط القوم فهو حسن وكان ابو المبارك يقدم من فاخر الرطب الى اخوانه
ويقول من اكل اكثر اذا طبخته بكل خوان دينارا وذلك لكسر الحياء وزيادة النشاط في
الانبساط وقال جعفر الصادق واحب اخواني الي اكثرهم اكلا وقال بعض محبة الرجل
لاخيه جودة اكله عنده ومن ان لا ينظر الى اصحابه حال الاكل ولا يراقب اكلهم
بل يخص بصره عنهم وينظر لما بين يديه ويشتغل بنفسه ولا يمسك عن الاكل قبل اخوانه
وان شبع اذا كانوا يحتشمون الاكل بعده بل يمد يده ويقبضها ويتناول قليلا قليلا
الى ان يستوفوا وان كان قليل الاكل توقف في الاكل ابتداء وقلل حتى اذا توسعوا في الطعام
اكل معهم اخرا فعل ذلك كثير من الصحابة وان امتنع بسبب اعتذر اليهم دفعا للخجل
ومن الادب ان لا يفعل ما يستقذره غيره فلا ينفض يده في القصعة ولا يقدم اليها
راسه عند وضع اللقمة في فيه ولا يبصق ولا يتنخم ولا يحك الا لضرورة بيده واذا سعل
حول وجهه عن الطعام او ستر فمه بشيء ولا يتكلم عليه بذكر ما يستقذر ولا يغمس يده
في الطعام بعيث يتدلخ به ولو كان وحده

الفصل الثالث

في فضل تقديم الطعام الى الاخوان واداب الزائر والمزور واداب تقديم الطعام
الى الاخوان اما تقديم الطعام الى الاخوان فله فضل كبير قال جعفر بن محمد اذا قعدت مع
الاخوان على ما يريدون فطيبوا الجلوس فانها ساعة لا تحسب عليكم من اعماركم
وقال الحسن كل نفقة ينفقها الرجل على نفسه وابويه فمن دونهم يحاسب عليها الا نفقة
الرجل على اخوانه في الطعام فان الله يستحي ان يسأله عن ذلك وقال المصطفى صلى الله
عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلي على احدكم ما دامت مائدته موضوعة بين يديه حتى ترفع
وكان بعض علمائنا رحمهم الله يقدم لاخوانه طعاما كثيرا فوق كفايتهم ويقول بلغنا
ان رسول الله قال ان الاخوان اذا رفعوا ايديهم عن الطعام لم يحاسب من اكل افضل
من ذلك الطعام قال ان الاخوان اذا رفعوا ايديهم عن الطعام لم يحاسب من اكل افضل من ذلك
الطعام قال احب ان اشكر ما قدم الي لئلا اكل فضل ذلك وفي الخبر لا يحاسب عليه
العبد اكله السحور وما افطر عليه وما اكل مع الاخوان وقال علي لان اجمع اخواني